"قوة وبلاغة أساليب اللغة العربية وأثرها على الترجمة:

المضمر في القول الاستفهامي القرآني من منظور تداولي ترجمي"

The Contribution Of Interrogative Styles Of The Arabic Language And Its Impact On Translation: The Implicit In The Interrogative Sentence In The Quranic Text On A Pragmatic Approach

زيان منال[1]

[1] جامعة الجزائر2 (الجزائر)،ziane.ml15@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/28 تاريخ القبول: 2021/06/01 تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص:

يعد القرآن الكريم أهم مصادر اللغة العربية،إلا أنها تعد قليلة تلك البحوث التي تطرقت لظاهرة ترجمة أساليب القرآن الكريم خاصة البلاغية منها.

تبين لنا عند مراجعتنا للخطاب القرآني ورود أسلوب الاستفهام بكثرة في الآيات، بيد أن هذه الأقوال الاستفهامية خرجت عن مقتضاها الظاهر المتمثل في طلب الفهم، لتؤدي بذلك أغراضا بلاغية أخرى. هذا ما جعلنا نتطرق إلى إشكالية ترجمة أسلوب الاستفهام البلاغي الذي ورد في القرآن الكريم وأريد به مقاصد ضمنية معينة كالتأثير في المتلقي وحمله على الاقتناع لاحتوائه على أفعال انجازية، تستقى من سياق الكلام. وعليه اخترنا أن ندرس أسلوب الاستفهام البلاغي من البعد التداولي استنادا إلى نظرية أفعال الكلام، من خلال إسقاط المنهج التداولي على الأقوال الاستفهامية القرآنية للوصول إلى الفائدة المتمثلة في مقصد المتكلم (الله تعالى) من الخطاب القرآني، وكيفية استخدامه جل شأنه لهذا الأسلوب للتأثير في المتلقي والارتقاء به من موقف لآخر، محققا بذلك كلا من الإقناع العقلي والإمتاع العاطفي، اللذان يعتبران هدف الدراسات الأسلوبية الحديثة.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية، المضمر من فعل الكلام، القول الاستفهامي القرآني، الترجمة، التداولية.

Abstract:

The Holy Quran is a very important source of the Arabic language, which has led researchers to devote their work to its study. However, few studies have

dealt with the problem of translating styles from the Quran, especially that of rhetoric.

Analysis of the Qur'anic discourse made it possible to note that the interrogative style is widely used in the Qur'anic verses. Knowing that the good understanding of these statements depends on the deduction of the intentions expressed in the message taking into account their context. We study the rhetorical interrogative style in its pragmatic dimension, according to the theory of speech acts, by projecting the pragmatic method, in order to detect the intention of the speaker (Almighty God) and his way of using the interrogative style for to transcend the recipient, thus achieving mental persuasion and emotional pleasure.
Keywords: The Arabic language; the implicit in the speech act; interrogative Quranic sentence; translation; pragmatics.

1. مقدمة:

احتوت رسالة خيرة الرسل صلوات الله وسلامه عليه في خطاباتها أساليب شتى انفردت بها في تأليف الكلام والنظم واختيار الألفاظ، وهذا لتميزها بالشمولية والديمومة والعالمية، إذ أن هذه الأخيرة موجهة إلى الناس كافة، ومن طبيعتهم الجدال والحجاج والخصومة، فاقتضى ذلك تنوعا في الأساليب البلاغية الإبلاغية والإقناعية المرموقة التي تفحم الخصوم وتظهر الحجج، وفي ذلك يقول الزرقاني: " وعلى هذا فأسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فإن لكل كلام الاهي أو بشري أسلوبه الخاص به وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر ونثر تتعدد بتعدد أشخاصهم... وهذا هو السر أيضا في القرآن لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامة... وبرغم ذلك كله قد أعجزهم بأسلوبه الفذ ومذهبه الكلامي المعجز"(الزرقاني،1996: 17)

ومن أهم الأساليب التي تتسم بالإعجاز البلاغي والإقناعي في آن واحد، أسلوب الاستفهام الذي ذكر بكثرة في القرآن الكريم، بيد أن استخدامه لم يكن لطلب الفهم من علام الغيوب وإنماآخرج عن مقتضاه الظاهر (المعنى المباشر) وأشرب معان آخر مجازية تفهم من سياق الكلام بغية تأدية وظيفة بلاغية لم يكن لها أن تكون لولا هذه الظاهرة.

المؤلف المرسل: زيان منال

من خلال ما سبق، اخترنا أن ندرس أسلوب الاستفهام البلاغي من البعد الترجمي التداولي استنادا إلى نظرية أفعال الكلام، من خلال اسقاط المنهج التداولي على الأقوال القرآنية من أجل تحقيق الفائدة التي ترمي إلى معرفة مقصد المتكلم (الله سبحانه وتعالى) من الخطاب القرآني، ومنه طرحنا التساؤلات التالية:

- هل تؤدي الأقوال الاستفهامية القرآنية نفس آليات الإقناع التي تؤديها في النص الأصلي إذا ما ترجمت من منظور تداولي؟
- وهل تحقق ترجمة هذه الأقوال إلى اللغات الأخرى (اللغة الاسبانية) التأثير ذاته الوارد في النص القرآني الأصلي؟

وكانت فرضيات بحثنا كالأتي:

- تؤدي الأقوال الاستفهامية القرآنية نفس آليات الإقناع التي تؤديها في النص الأصلي إذا ما ترجمت من منظور تداولي
- تحقق ترجمة هذه الأقوال إلى اللغات الأخرى (اللغة الاسبانية) التأثير ذاته الوارد في النص القرآني الأصلي

هذا، وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن، الذي فرضته طبيعة الموضوع؛ حيث سعينا من خلال المنهج التحليلي إلى رصد الظواهر اللغوية والبلاغية كما جاءت في كتاب الله تعالى وتحليلها، ومن ثم مقارنة تلك الأقوال الاستفهامية القرآنية بترجمتها باللغة الاسبانية كما وردت في مدونتي كل من عدنان اناثي وخوليو كورتيز (Julio Cortés)، وذلك من أجل تحديد الفوارق الترجمية بين كلا المترجمين وكيفية تناول وتعامل كل منهما مع هذا الأسلوب البلاغي والقوى الانجازية التي جاء مفعما بها.

2. الاستفهام:

1.2 الاستفهام الحقيقي والاستفهام البلاغي:

الاستفهام الحقيقي هو ما ينطبق عليه المعنى الاصطلاحي للاستفهام أي طلب شيء لم يكن من قبل، أي" هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه". (السيوطي، 1997: 43)؛ والاستفهام لا يكون على حقيقته إذا كان من الله تعالى (الأنصاري، 1991، ج1:1 2) إلا ما جاء

على لسان أنبيائه أو الأقوام التي ذكرت في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ يسئلونك عن الساعة أيان مرساها﴾(الأعراف,187).

أما الاستفهام البلاغي هو ما عبر عنه العلماء بالخروج عن مقتضى ظاهر الاستفهام، أي الخروج عن المعنى الأصلي إلى معان آخر مضمرة تفهم من سياق الكلام كالتقرير والتوبيخ و التهكم إلى غير ذلك، ومثال ذلك قول قوم شعيب له على سبيل الاستهزاء والتهكم: ﴿أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد﴾(هود,87)؛ ودليل الاستهزاء قولهم (انك لأنت الحليم الرشيد) أي مدحهم له، مقابل ذمهم له في قولهم (أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء).

2.2 فوائد الاستفهام (الحقيقي وغير الحقيقي) في الخطاب القرآني :

يعتبر أسلوب الاستفهام حقيقيا كان أو مجازيا من أجود الأساليب وأحسنها في تحقيق الوظيفية التواصلية المتوخاة من النص القرآني، وكنا قد ذكرنا آنفا أن الاستفهام لا يكون حقيقيا إذا كان من الله جل شأنه، فهو علام الغيوب سبحانه ، قال بعض الأئمة في هذا الصدد، "ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن فإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل فيستفهم عنه نفسه تخبره به، إذ قد وضعه الله عندها فالإثبات كقوله تعالى: ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾ (النساء،87) ، والنفي كقوله سبحانه﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (1)﴾(الإنسان،1) ... ومعنى ذلك أنه قد حصل لكم العلم بذلك تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفسكم عنه، فإن الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء وإنما يستفهمهم ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء" (الزركشي، 2005، ج1: 204) ، فهو أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، وهو في كلام البشر مختلف.

إذن فالاستفهام في القرآن الكريم يخرج في كثير من الأحيان عن حقيقته، بأن يقع ممن عنده علم السماوات والأرض ويستغني عن طلب الفهم، فهو في هذه الحالة يحمل معان مضافة على الشكل الاستفهامي وهي معان ضمنية تفهم من سياق الكلام، و"توافق في معظم الأحيان القيام بعمل التأثير في القول (acte perlocutoire)تجاه المخاطب كأن يرعبه، يجعله ينفعل" (علوان، 2014: 99)، أي أن الفعل الاستفهامي يحمل في طياته قوة انجازية تحمل المخاطب على الاقتناع والإقرار بوحدانية الله سبحانه وتعالى وربوبيته.

بعد الاستقراء الدقيق والبحث العميق في كلام الله سبحانه وتعالى، أفاض العلماء في ذكر المعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام، حيث ذكر بعضهم أن هذه المعاني ليس لها ضابط يضبطها أو شرط يقيدها، فهي تستقى من سياق الكلام، أي "أنها موكولة إلى المقام الذي ترد فيه أو إلى مدى القوة الإدراكية لدى الناظر المتأمل في الجمل الاستفهامية" (الشيباني، 2011: 38) وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الاستفهام التقريري الذي يأتي " على عدة وجوه منها الإثبات مع الافتخار و الإثبات مع التوبيخ والإثبات مع العتاب" (الزركشي، 2005، ج1: 208).

3. التداولية:

1.3 أصلها ومفهومها:

قبل التطرق إلى التداولية كمصطلح قائم بحد ذاته ارتأينا تحديد مفهومها باختصار، إذن انبثقت التداولية من فلسفة اللغة العادية التي اهتمت بدراسة اللغة العادية كما بتكلمها الشخص العادي، باعتبارها متعددة المعاني، والتي تفرعت هي بدورها من الفلسفة التحليلية التي اهتمت بإعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي يتمثل في اللغة وقد تبنى كل من أوستين (Austin) وسيرل (Searle) مبدأ فلسفة اللغة العادية واستثمراه في تطوير الأفعال الكلامية.

أما التداولية فهي مصطلح حديث النشأة يعني التفاعل والمشاركة أي التفاعل الموجود في العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي، وقد جاءت التداولية لتعيد الاعتبار لعنصر السياق ومقاصد المتكلمين فهي تدرس اللغة ضمن الاستعمال وتعالج علاقة العلامات اللغوية بمؤوليها. وبتعبير آخر فهي تعالج علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقي، وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها وذلك هو البعد التداولي." (بوجادي، 2009: 67)، بحيث أنها " تستند إلى علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وتعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة إلى السياق "(بوجادي، 2009: 70)، أما جيلالي دالاش فقد قال فيها أنها: " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث" (دلاش ، 1996: 01) كما أن هذا التخصص اللساني يسعى إلى نجاح العملية التواصلية عن طريق تحقيق مبدأ التأدب في الكلام

وبهذا يكون موضوعها التواصل البشري المعتمد على دراسة المقام والشروط المناسبة لأداء الحديث. "(بوجادي، 2009: 70)

2.3 آليات التحليل التداولي:

يرتكز التحليل التداولي على عدة آليات تتمثل في: الافتراض المسبق، الاشاريات، الاستلزام الحواري، المقاصد ونظرية الملائمة، نوضحها من خلال المثال التالي: "فقول شخص لأخر واقف أمام التلفاز: هلا تنحيت جانبا؟ هي عبارة عن جملة استفهامية لا يراد بها السؤال وإنما تحمل مقاصد أخرى.

فمن المفترض أن يكون المتلقي يحول بينه وبين المتكلم من مشاهدة التلفاز، وهذا ما يطلق عليه بالافتراض المسبق. ويجب أن يكون المتلقي قادرا على الحركة وهذا ما يطلق عليه بنظرية الملائمة أي أن الملفوظ يجب أن يلاءم المخاطب. وإذا ابتعد المتلقي من أمام التلفاز يكون قد وصل إلى مراد المتكلم، وبالتالي قد تحقق مبدأ التعاون الذي يستلزم وجود تفاهم وتعاون بين المتكلم والمتلقي وهذا ما يعرف بالاستلزام الحواري، أما ما يرمي إليه المتكلم في هذا المقام فهو الأمر والعتاب وليس السؤال وهو ما يعرف بالمقصد. وقد استعمل في الخطاب ضمير المخاطب المتمثل في أنت وهو يصنف ضمن الإشاريات.

3.3. أفعال الكلام حسب سيرل(Searle) وأوستين(Austin):

أفعال الكلام هي نواة البحث التداولي لأنها هي الفكرة التي نشأت منها التداولية، وهو ما أكده مسعود صحراوي في قوله" تتمركز الأفعال الكلامية في موقع متميز من هذا المذهب اللساني الجديد في تصور المعاصرين ويشكل جزءا أساسيا من بنيته النظرية بتصريح العلماء الغربيين المؤسسين للتداولية أنفسهم" (صحراوي،2005 :05) فهي من أهم دعائم التحليل التداولي باعتبارها أصغر وحدة تحقق فعلا عن طريق الكلام بإصدار أمر أو توكيد، أو وعد إلى غير ذلك؛ بيد أن هذه الأفعال قادرة على إحداث تغيير في وضعية المتكلم، أي أنه بمجرد القيام بفعل التلفظ تتحول هده الأفعال إلى انجاز للفعل وتتحدد وضعية المتكلم بادراك الملتقى للطابع القصدي لفعل المتكلم أي أن المتكلم ليس باستطاعته القيام بفعل الأمر مثلا إلا إذا تلفظ بصيغة الأمر. وهي حسب (Austin) مركبة من ثلاثة أفعال تكون الفعل الكلامي الواحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر، أي أنه بمجرد التلفظ بأي جملة...فهي توافق على الأقل إنجاز فعل كلامي وعمل متضمن في القول، وتوافق أحيانا القيام بعمل التأثير في القوة اتجاه المخاطب، ويتضمن كل فعل من هذه

الأفعال على قوة إنجازية كالتقرير والتوبيخ والتهكم، وقد ميز خمسة أنواع للأفعال الكلامية استنادا للقوة الانجازية هي كالآتي:

"الحكميات Verdictifs ويقابلها عند سيرل التقريرات Assertifs

أأمريات Exercitifs ويقابلها عند سيرل أأمريات Directifs

الوعدات Promissifs ويقابلها عند سيرل نفس المصطلح

السلوكيات Comportatifs ويقابلها عند سيرل البوحيات Expressifs

التبيينيات Expositifs ويقابلها عند سيرل الايقاعيات Declaratifs"(صحراوي،2005 :96)

4.أسلوب الاستفهام من منظور تداولي:

ولفهم أسلوب الاستفهام من منظور تداولي وتبيان الدور الذي تؤديه أفعال الكلام في تحقيق التأثير والإقناع في المتلقي، ارتأينا دراسة بعض الأقوال الاستفهامية القرآنية وفق تصنيفات سيرل لأفعال الكلامأي الأقوال التي تحتوي تقريرات ووعديات وأمريات وايقاعيات وبوحيات.

فلدينا مثلا قوله تعالى:﴿ أليس الله أبحكم الحاكمين﴾ [16]الذي يندرج ضمن التقريرات، أي أنه يراد به حمل المخاطب على الإقرار بالأمر دون إكراه أو جبر مادي، ففي هذا القول بعد تداولي يتمثل في دمج المتلقي في الحوار والاهتمام به وإشراكه في تكوين المعنى المراد.

فبعد تعداد النعم التي أنعم الله بها على عباده كخلقه في أحسن تقويم وخلقه على الإيمان بالفطرة إلا أنه مهيأ لأن يهوي إلى أسفل السافلين إذا خرج عن الطريق المستقيم، فبينما هو في هذا الصراع بينه وبين نفسه وفي مخيلته كل من الاستقامة التي حمل عليها بالفطرة والهلاك تقرع مسامعه ألف التقرير وينادى "أليس الله بأحكم الحاكمين؟" فما عليه في هذا المقام إلا أن يقول "بلى" ، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ قوله تعالى : ﴿ أليس الله أبحكم الحاكمين﴾ (التين،8) قال: بلى وأنا على ذلك من

الشاهدين. وإن دل هذا على شيء إنما يدل على وجود تفاهم بين المتكلم (الله سبحانه وتعالى) في هذا المقام والمتلقي (الرسول صلى الله عليه وسلم) وهذا ما ترمي إليه التداولية.

ومن هنا يمكننا القول أن الأقوال الاستفهامية القرآنية كلها مبنية على مبدأ التأدب والتحاور أي أن الله سبحانه وتعالى لم يفرض نفسه على المتلقي مع العلم أنه يملك السلطة التامة لفعل ذلك إلا أنه سبحانه اختار الاستفهام ليجعل المتلقي عنصرا فعالا في الخطاب يدعوه إلى الحوار والتحاور؛ ليبادر هذا الأخير بمحض إرادته إلى الاقتناع بإفحامه وإلزامه الحجة دون أي ضغط أو جبر مادي، ومن هنا يمكننا القول أن هذه الأقوال الاستفهامية القرآنية قد أدت بدورها الوظيفة التداولية بامتياز.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا"(يوسف،109) فالكلام سيق مساق الاستفهام غير أن المراد التهديد والوعيد لمن لا يسير في الأرض، وينظر في سنن الله في الخلق والكون ونظير هذا القول قوله:"ألم نهلك الأولين"(المرسلات،16) وهذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم". (http://www.islamweb-net/ar/article/183363/59)

5.دراسة تحليلية مقارنة لنموذجين من الأقوال الاستفهامية القرآنية وترجمة معانيها إلى اللغة الاسبانية:

نقوم فيما يلي بشرح الأقوال الاستفهامية التي اخترناها معتمدين على كتاب عمدة التفسير عن الحفظ ابن كثير، لنبين بعد ذلك عن طريق تحليل ومقارنة النماذج المختارة بترجمتها باللغة الاسبانية ما إن راع المترجمان أثناء ترجمتهما المعاني المضمرة التي تضمنها القول القرآني المصدر.

1.5.النموذج الأول :

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدل كم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾(الصف ،10)

1.1.5. شرح وتفسير الآية:

تقدم في حديث عبد الله بن سالم أن الصحابة، أرادوا أن يسألوا عن أحب الأعمال إلى الله ليفعلوه، فأنزل الله سورة الصف ومن جملتها الآية التي سبق ذكرها، ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور بالإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله بالأموال والأنفس وهذا ابتغاء مرضاته ومغفرته سبحانه وجزاء كل ذلك الفوز بالجنة. (أحمد شاكر،2005، ج3: 451)

2.1.5. تحليل ومقارنة الترجمتين:

جدول 1: يحتوي على الآية وترجمتيها إلى اللغة الاسبانية

الآية	الصف/10
القول المصدر	﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾
ترجمة عدنان ايناثي **	¡Vosotros que creéis¡ ¿Queréis que os diga un negocio que os salvará de un doloroso castigo ?
ترجمة خوليو كورتز *	¡Creyentes ! ¿Queréis que os indique un negocio que os librará de un castigo doloroso ?

نلاحظ أن كلا من ترجمة عدنان ايناثي وخوليو كورتز (Julio cortés) للقول المصدر متقاربتان على مستوى شكل الاستفهام؛ فكلاهما استعملا العبارة "Queréis que" كترجمة لأداة الاستفهام "هل"، وقد تضمنت العبارة الفعل « Querer» الذي جاء تعريفه "Intentar conseguir algo" (Diccionario Esencial – Lengua Española, 2006 ,476) بمعنى محاولة تحقيق أمر ما ولعل هذا هو الأمر الذي أراد المترجمان تحقيقه وهو قصدية التأثير على القارئ المتلقي للترجمة عن طريق لفت انتباهه

وتشويقه. وكنا قد ذكرنا أنفا أن ما ترمي إليه التداولية هو نجاح العملية التواصلية عن طريق تحقيق مبدأ التأدب في الكلام، ولعل هذا ما قصد المترجمان تبيانه عند استعمالهما للفعل « Querer» الذي جاء في تعريفه كذلك:

" Se usa para pedir educamente a una persona lo que se expresa" (http ://es.thefreedictionary.com/quer%C3%A9is) أي يستعمل لطلب ما يعبر عنه بأدب أو بلباقة.

إلا أن هنالك اختلافا بينهما على مستوى اختيار الألفاظ، فقد استعمل عدنان ايناثي كلمة Os » « diga التي تقابلها في اللغة العربية "أقول لكم" كترجمة لكلمة "أدلكم"، كما أنه لجأ إلى إضافة (Adición) الضمير « Vosotros » كمقابل لعبارة "يا أيها" وهو بمثابة توكيد معنوي من أجل لفت الانتباه.

أما خوليو كورتز(Julio cortés) فقد وظف الفعل «Indique» كمقابل للفعل "أدلكم"، إلا أنه اكتفى بكلمة « Creyentes » كمقابل لعبارة "يا أيها الذين آمنوا" مستعينا بعلامات التعجب (¡!) والتنغيم لتكوين المعنى المراد المتمثل في لفت الانتباه وتوجيه الناس لعبادة الله سبحانه وتعالى عن طريق تشويقهم.

وقد أجمع المترجمان على استعمال صيغة الفعل المضارع في الفعلين « librará »و« salvará » التي تدل على الحركية والتغيير، وذلك بغية تحقيق تغيير في فعل قارئ الترجمة وتوجيهه.

نلاحظ مما سبق أن المترجمان اتبعا المنهج التداولي لترجمة النموذج الأول، حيث أنهما صنفا القول المصدر ضمن الايقاعيات قبل ترجمته لأنهما تفطنا إلى أن هناك قوة مضمرة في القول الاستفهامي القرآني. ومن هنا يمكننا القول أنهما تعاملا مع القول المصدر على أنه قول استفهامي يحمل معنى تداوليا لأن الغرض منه ليس طرح سؤال وإنما التشويق ولفت الانتباه.

2.5. النموذج الثاني:

﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾.(البقرة ،44)

1.2.5. شرح وتفسير الآية:

ورد في عمدة التفسير للحافظ ابن كثير أن الأحبار (بنو إسرائيل) كانوا يأمرون في السر أقاربهم باتباع محمد (ﷺ)، ولا يتبعونه فنزلت الآية الكريمة﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفال تعقلون﴾(البقرة ،44)، بمعنى كيف يليق بكم يا معشر أهل الكتاب، وأنتم تأمرون الناس بالبر–وهذا مقرر ومعلوم لديهم– أن تنسو أنفسكم، فلا تأتمرو بما تأمرون الناس به وأنتم مع ذلك وتعلمون ما فيه؛ إذن هو توبيخ وذم لهم عن ترك البر مع الحث عليه، لهذا تلاها قواه تعالى "أفلا تعقلون" وهو أسلوب استفهام يتضمن قوة انجازية وهي الأمر والتوبيخ أي اعقلوا وانتهوا.

2.2.5. تحليل ومقارنة الترجمتين:

جدول 2: يحتوي على الآية وترجمتيها إلى اللغة الاسبانية

الآية	**البقرة/44**
القول المصدر	(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)
ترجمة عدنان ايناثي **	¿Cómo es que ordenáis a los hombres la virtud y olvidáis incluiros a vosotros mismos que recitáis ? ¿Es que no váis a entender?
ترجمة خوليو كورتز *	¿Mandáis a los hombres que sean piadosos y os olvidáis de vosotros mismos siendo así que leéis escritura ? ¿Es que no tenéis entendimiento?

نلاحظ أن عدنان ايناثي قد لجأ إلى استعمال العبارة « Cómo es que » كمقابل لألف التقرير، وكان ذلك قصد التأثير في قارئ الترجمة وجعله ينفعل بتحريك واثارة كل من عواطفه ووجدانه وتوجيهه نحو معنى التقرير والتوبيخ. وقد جاء تعريف الأداة"Cómo" على النحو التالي: " se usa para indicar sorpesa,disgusto o admiración" (Diccionario Esencial – Lengua Española, 2006 ,146) أي تستعمل للإشارة إلى التفاجؤ، الإعجاب أو عدم الرضا ولعل هذا ما أراد عدنان إيناثي توضيحه، وهو عدم رضا الله سبحانه وتعالى عن الأحبار في عدم برهم مع حثهم عليه.

هذا، وقد يكون استعمال عبارة « Cómo es que » كمقابل لهمزة التقرير يثير في ذهن قارئ الترجمة ذلك المعنى الانفعالي المستفاد من القول القرآني المتمثل في التقرير مع كل من التوبيخ والتأنيب؛ وكأن همزة التقرير هي التي تقرع مسامعه.

إذن فتوظيف المترجم لعبارة « Cómo es que »كان لتغطية النقص الناجم عن عدم ذكر المعاني المضمرة التي يخرج إليها القول المصدر، وهذا بغية ضمان نجاح العملية التواصلية.

أما خوليو كورتز(Julio cortés) فقد استغنى عن أداة الاستفهام التي تقابل ألف التقرير الاستفهامية تحت ما يسمى في الترجمة ب الحذف (Omisión).

وكنا قد ذكرنا سابقا أن أسلوب التقرير يأتي فيجعل الجملة الإنشائية جملة خبرية مثبتة ومحققة "والأسلوب الخبري نافع في تلقين المتعلم العلم إذا ما توفر البعد التداولي المتمثل في نية المرسل واستجابة المتلقي" (ناغش عيدة،2012: 110) ولعل هذا ما أراد خوليو كورتز (Julio Cortés) الإشارة إليه وتوضيحه من خلال استغنائه عن أداة الاستفهام وتوظيفه للأسلوب الخبري المتمثل في (Mandáis a los hombres que sean

(....piadosos y os olvidáis للإشارة إلى القـوة الانجازية المتمثلة في التقرير مع التوبيخ والتأنيب، مستعينا بعلامات الترقيم والتنغيم.

كما أنه لجأ إلى استعمال صيغة الفعلGerundio « Siendo » مع الحال Adverbio« así »كأداة انفعالية لتبيان الحالة التي كان عليها الأحبار وبالتالي لفت انتباه قارئ الترجمة للاستفهام والتأثير فيه وحمله على التأثر.

نلاحظ مما سبق أن كلا المترجمين قد تعاملا مع القول المصدر على أنه قول استفهامي ذات بعد تداولي، لهذا استعمال أدوات وتقنيات توضح البعد التداولي وتضمن التفاعل ومن ثم التواصل بين نص الترجمة ومتلقيها، وكان ذلك حتما للكشف عن القوى الانجازية المضمرة التي يحملها القول القرآني المصدر.

6.الخاتمة

جاءت دراستنا لتبين مدى قوة وبلاغة أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم الذي يعتبر من أبجع آليات الإقناع؛ من خلال الكشف عن بعض الصيغ البلاغية التي ورد عليها هذا الأسلوب، مشيرين إلى الأساليب الترجمية التي وظفها المترجمان واستراتيجياتهما المتبعة في نقل مثل هذه الأقوال الاستفهامية القرآنية إلى اللغة الهدف (الاسبانية) ، ومدى تحقيقهما نفس آليات الإقناع الواردة في النص المصدر، وهذا من المنظور التداولي.

وخلصنا في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج هي كالأتي:

- احتفظ المترجمان بالأفعال الكلامية التي يحتويها القول القرآني عند القيام بترجمة معانيه إلى اللغة الاسبانية.

- إن الأقوال الاستفهامية القرآنية تؤدي نفس آليات الإقناع التي تؤديها في النص الأصلي إذا ما ترجمت من منظور تداولي.
- لجأ المترجمان في ترجمتهما إلى توظيف التكافؤ التداولي وإلى استعمال كل من تقنيتي الحذف والإضافة وكذا الاستعانة بالترجمة التفسيرية لترجمة الجمل الاستفهامية ذات الأبعاد التداولية أي تلك التي تحمل قوى انجازية في شكلها الاستفهامي.
- رغم أن الترجمة استوفت المعنى المراد إلا أنها لا تفي بالغرض البلاغي بصورة مطلقة كون القرآن الكريم يعتبر معجزة بلاغية.
- إن وقوع أسلوب الاستفهام البلاغي ضمن علم المعاني، يساعد في نقله للغة الاسبانية، لكن لا يمكن تحصيل نفس الأثر الذي يحدثه في اللغة العربية، باعتبار اللغة العربية لغة القرآن وكونه كلام الله الذي لا يوازيه كلام.

7. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الأنصاري، ابن هشام. (1996). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، ت-ح: الفاخوري، دار الجيل، بيروت.
- بوجادي، خليفة. (2009). في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. الطبعة1 ، بيت الحكمة، الجزائر
- دلاش، الجيلالي. (1996) . مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: حمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- الزرقاني، محمد بن العظيم. (1996). مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله.(2005). البرهان في علوم القرآن، ط2، ج1،ت-ح-ق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان. (1997). الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،بيروت.
- شاكر، أحمد. عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير، (2005). ط3، دار الوفاء، المنصورة
- الشيباني، محمد مختار.(2011) .بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، دار الكنز، الجزائر
- علوان، حيدر كاظم السعيد.(2014). "ترجمة أفعال الكلام الى اللغة الفرنسية-دراسة تداولية-" أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2، معهد الترجمة، الجزائر.
- مسعود، صحراوي. (2005.) التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- موقع اسلام واب (http://www.islamweb-net/ar/article/183363/59) تم التصفح في2020/09/06
- ناغش، عيدة. (2012) ."أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين"، رسالة ماجيستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،
- Diccionario Esencial – Lengua Española, (2006), Ed 6, Edicion SM, Madrid.
- The free dictionary, http://es.thefreedictionary.com/quer%C3%A9is تم التصفح في24 /2020/12

8.الهوامش:

- *Cortés, Julio. El Sagrado Corán. (2009). Casa ditor: hereder. Impreso en España. Ciudad de Barcelona. مترجم وباحث في علوم القران الكريم هو من الأوائل الذين نقلوا معاني القران الكريم للغة الاسبانية وترجمته معتمدة من طرف مجمع الملك فهد لترجمة وطباعة المصحف الشريف يولي خوليو كورتز أمية كبيرة بالمعنى ونقل فحوى الخطاب القرآني في اطار السياق.
- **Inathi, Adnan,(sin fecha). El Noble Corán.Dar soboh. Liban. عدنان ايناثي هو أحد المترجمين الأكفاء الذين ترجموا معاني القران الكريم للغة الاسبانية تتميز ترجمته بالإلمام بالمعنى والابتعاد عن الحرفي